استطرادا مع وما قوان استعملت على اصل الاصابة بحمت الخير والشر والفاصلة اقرب
الى الاول ليفرع البطر على الخير وتناسب الثاني حيث ان من لم يصبر ويحمل المصيبة من
ربه المنعم الحكيم فهو كالمنازع في ابليته للاصابة بالشر وهو خلاف مقتضى العبودية فهو اشر
معدن الخير وسعد بن الشر وسعد بن الكريم الذي يعلم ان الحكيم في نيرانها عابد الى الحكمة
او الى السموات والارض وهو ما دلت عليه الاحاديث الجمة كحديث عبادة بن الصامت
عند ابي داود والترمذي ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال يا رب وما اكتب قال
اكتب مقادير كل شيء حتى يوم القيمة واخرج احمد وابو عبيدة والدارمي والترمذي والنسائي
والطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث النعمان ابن بشير والطبراني والضيا
المقدسي من حديث شداد ابن اوس ان الله عز وجل كتب كتابا قبل ان يخلق السموات
والارض بالفي عام الحديث وفي رواية ابن مردويه والديلمي والحكيم ينتهون الى ذلك الكتاب
فان قلت كيف الجمع بين الآية وحديث من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مومن
روي من حديث علي وعمر وابي امامة وابن مسعود بالفاظ مختلفة اخرجه الطبراني وغيره
بعضهم بعضا واخرج الترمذي عن زيد الكبر قال قلت يا رسول الله اخبرني ما علامة
الله فيمن يريده وما علامته فيمن لا يريده قال كيف اصبحت يا زيد قال احب الخير واهله
وان قدرت عليه بادرت اليه وان فاتني حزنت عليه وحننت اليه فقال صلعم فتلك علامة
الله فيمن يريده ولو ارادك لغيرها لهياك لها قلت الذي يحزنه الله واراد هنا فتور
الاكتراث له من حزن وفرح هو الدنيوي التي هي عليه مبنية واليه مبغضة وما هي منا
الشرور به والحزن على فواته هو ما عظمه وحصل عليه من امر الاخرة فان قلت الكتب والقدر
شامل لامر الدنيا والاخرة فلو هون احدهما لهون الاخر قلت العذر بالنسبة
لاختيار المختار فما كان من فعل الباري تعالى بمقتضاه البلغ بالصبر والشكر كما قال
ابن عباس ليس احد الا وهو يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة جعلها صبرا
وان اصابه خير جعله شكرا فيعتني ليس المراد الشاهد والامر الطبعي ولكن ما يعقبه الطبع
الى ما ينبغي من الصبر والشكر لان فعل الحكيم لا يعاقب بعد ذلك اما ما يتبع

احماد

الكدر

٤٣٨

احماد العبد في الامور الدنيوية فالحزن بدم وهو مطلوب لانه من الذنوب والسرور من
الشكر وهو متعين للاعتذار باعمال الاخرة وقد عظمه الله سبحانه والفرح بالامر الدنيوي
على عكس ذلك على ان السرور بالامر الاخروي لو نشأ عنه العجب لصار مذموما والفرح
بالدنيوي لو كان على وجه لا يقتضي بطرها بل عدنه الشكر على النعمة والرفق الرباني محمودا فان
الامرحات الدنيوية ام ذميمة لكان ذلك حمد وحاش والحاصل انه اذا علم الحكيم قد
بث الحكم بما شاء وشر من امر الدنيا علم ان له حكمة غير تعظيم الدنيا بالحزن على فواتها والفرح
بحصولها اذ هما مكروهان عنده وكيف يعطها العاقل واما فعل المكلف فيسوءه سيئته
ويسره حسنته لان علامة ان يقتضي تعظيم الجزاء الاخروي وهو مقصود فعلم ما ذكرنا
انه ليس المقصود الكتب والقدر من حيث هما بل من حيث ان القدر فعل الحكيم فلا يلزم
ان يساويه فعل غيره ولذا لم يكن القدر عذرا بالاجماع وكيف يكون عذرا مع مرتبته
على الاختيار فحقق هذا التوجيه فانك لا تجده وانظر كلام الكشاف وغيره فانه يقتضي
ما يقتضي الاعتذار بالقدر حسبما اورده السائل وقد ذكر في اسرار الحكم علي الكلي في هذا
البحث ما لا طائل تحته والله الموفق قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها الظاهر ان المعنى ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وما كتبناها عليهم اعتراض للتاكيد فالاستثناء منقطع فان قلت
وكيف يكون البدعة قربة قلت هذا وهم من مغالط الاشتراك بين الاصطلاحات
والبدعة الممنوعة هي زيادة في الشرع او نقصان منه وذلك تشريع لا يكون الا بوحي
وانما اراد هنا صورة شرعت لهم فما لغوا في التزامها وابانوا من نفوسهم جلدا فيها
وحاصلها الخلوة والزهد وطلب الرواهب بها ولذا استند عدم الرعاية الى الجميع وذكر
مثل ما نرى في متصوفة المسلمين منهم ما بين الرياء والنزاع والاصل مشروع وبدع الا ان
تصور هذه الامر بصورة الرهبانية منهي عنه كالخلوة في الصوامع اما مطلق الخلوة والزهد
كرجل في راس جبل او في المساجد او وسعة بيته فمندوب في السنة وترى بعض الناس
يذكر في هذا الموضع تقسيم البدعة الى الاحكام الخمسة وهو خطا فاحش لما
ترى وان اراد بالبدعة ما ذكرنا مما هو مشروع الاصل فالخطا في خلط احد

Copyright © King Saud University